كلمة رئيس التحرير

تتراءى هذه الأيام سحب الكلام عن جدوى عملية التقريب بين المذاهب الإسلامية مع وجود المشاحنات والمنازعات والاختلافات الكثيرة التي خلّفتها التركة الكلامية والحديثية بل حتّى الفقهية على هذا الصعيد.

فمع وجود هذا الركام الهائل من اختلاف وجهات النظر هل هناك جدوى للتقريب؟ وهل هو طريق ناجع في المقام؟ وهل باءت جهود المصلحين في العالم الإسلامي بالفشل؟

نريد أن نكون واقعيين أكثر من أن نكون مثاليين.. نعم، توجد مشاكل كثيرة تزدحم في الأنظار في جادة التقريب بين المذاهب، فهناك من لا يؤمن بهذا الطريق وهذا النهج، وهناك من يعتبره إبرة تخدير لما تعانيه الأمة الإسلامية من ويلات ومطبات، وهناك من يراه مجرد شعارات جوفاء لا أثر لها على أرض الواقع، وهناك من يراه تنازلاً عن ضروريات المذهب أو مهماته، وهكذا دواليك.

لكن قد يتساءل المرء نفسه: يا ترى هل التقريب بين مذاهب الأمة أمر سيّء؟ وهل محاولة توحيد وجهات النظر في بعض المسائل المصيرية تهافت في دهاليز الجهل وتعثرات في جنبات الطريق؟ وهل السبيل الذي اتخذه بعض عمالقة الفكر والرأي والإصلاح كان سبيلاً معوجاً وانكباباً عن الصراط المستقيم؟

هل ذهبت دعوات الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء إدراج الرياح؟! وهل جهود الشيخ محمد عبده كانت هباءً منثوراً ؟! وهل كتابات الشيخ محمد تقي القمّي مجرد عبارات جوفاء لا معنى لها ؟! وهل أشعار شاعر الاسلام إقبال اللاهوري في حقل الوحدة أشعار من باب «أعذبه أكذبه»؟! وهل أسفار الشيخ محمد علي التسخيري وتحمله لأعباء السفر ووعثائه ـ وهو في تلك الحالة التي كان عليها من كبر السن وكثرة الأمراض وصعوبة الحركة ـ مجرد نزهات لا معنى لها ؟!

لو كنا من أصحاب هذا الرأي فبماذا نجيب أمثال أحمد حسن الباقوري وأحمد عمر هاشم وأحمد كمال أبو المجد وأمير علي الهندي وبديع الزمان سعيد النورسي وجمال الدين الأفغاني وحسن البنّا وحسين البروجروي وسالم السيابي وسيد قطب وطاهر الجزائري وعباس محمود العقاد وعبدالحليم محمود وعبدالحسين شرف الدين العاملي وعبدالرحمن الكواكبي وعبدالكريم الزنجاني وعبدالمجيد سليم وعبد المتعال الصعيدي وعبدالودود شلبي وعلي جمعة وعلي السيستاني و... بماذا نجيب هذه الثلة من رجال الفكر والفقه والسياسة في العالم الإسلامي؟!

هل كانوا على خطأ في دعواتهم الى توحيد الصف الإسلامي ونبذ التفرقة والكراهية والاحتكام الى كتاب الله وسنّة نبيه ﷺ ورأب الصدع والدعوة الى محاسن الإسلام ؟!

لا ريب ولا شكّ في أن ما أُسس من لبنات على هذا الطريق هو الصحيح والحق والمعتمد، وهو ما نادى به رأس البشرية وتاجها ﷺ، فهل هناك أحد يماري في حسن توطيد أواصر المحبة ونبذ البغضاء والاجتماع على كلمة واحدة والتواصل مع الأخوة في العقيدة والدين؟!

من هنا فلا مجال لهذه الدعوات الهدّامة ولا حيز لها في الوجدان الإسلامي.

فهلمّ معنا ـ يا أخي المسلم ـ نحو رحاب الصفاء والمحبة والأخوّة ونبذ التعصب والجهل والإقصاء والطائفية والاجتماع على كلمة سواء ألّا نعبد إلّا الله ولا نشرك به شيئاً.. وللحديث تتمة..